

المصالحة الفلسطينية؛ مسير اتفاق غزة!

■ **حميدي العبدالله**

تمّ التوصل إلى اتفاق في اجتماعات غزة بين حماس وفتح وفضائل أخرى على تنفيذ الاتفاقات الموقعة سابقا والتي تنهي الانقسام الفلسطيني، وستكون الخطوة الأولى تشكيل حكومة وحدة وطنية، ولكن السؤال المهم المطروح: هل يجد هذا التفاهم الجدي سبيله إلى التنفيذ، أم يكون مصيره مسير التفاهات السابقة فيخدم المرحلة كحملة علاقات عامة ثم يُرمى من جديرفي أرشيف الاتفاقات الموقعة والمعلّق تنفيذها؟ لا شك في أنّ التفاهات الجديدة فرضتها تطورات كثيرة، وطالما استمرّ تأثير هذه التطورات سيكون صعبا على أي من الطرفين المتصل من تنفيذ، إلا أنّ العقبات التي حالت سابقا دون تنفيذ اتفاقات المصالحة لا تزال قائمة بقوة ولم يطرأ عليها أي تغيير، ومن أبرز هذه العقبات اثنتان:

الأولى، الموقف الأميركي – «الإسرائيلي» من المصالحة، فقد جددت «تل أبيب» وواشنطن رفضها المصالحة، وانسحبت «تل أبيب» من المفاوضات الجارية مع الفلسطينيين، وقررت وقف تسليم أموال الضرائب إلى السلطة الفلسطينية، ولوّحت واشنطن وبعض الحكومات الغربية بوقف المعونات التي تقدم إلى السلطة الفلسطينية. ويدهي أن مثل هذه الخطوات سوف تليح بالسلطة أو تجعلها عاجزة عن الإيفاء بالتزاماتها إزاء سكان الضفة الغربية وقطاع غزة. وبديهي أيضاً أنّ الدول الخليجية، التي هي المصدر الوحيد المحتمل للتعويض عن أي عقوبات مالية تفرضها «إسرائيل» والولايات المتحدة، لن تجرّوْ على تقديم أي دعم للسلطة الفلسطينية – التزاما بالسياسة الأميركية – «الإسرائيلية»، فهل تستطيع السلطة الفلسطينية الصمود في وجه هذه الضغوط التي أكدت مرة أخرى أنّ الانقسام الفلسطيني مصلحة «إسرائيلية» بشكل مطلق؟

قوة مصر من قوة قيادتها

■ **مديحة عمارة**

قبيل رحيل الفريق أول محمد فوزي، الحربية والقائد العام للقوات المسلحة، مجعنتي وزوجي والفريق أول – رحمهما الله – جلسة خاصة، وكان الفريق أول في هذه الجلسة بعيدا عن طبيعته (الصارمة) فاتحا قلبه، مسترسلا ومسيها في حديث النكريات، منتقلا بين أكثر من قصة وأكثر من واقعة تاريخية عاشها وشارك فيها...ومن أجمل وأهمّ ما ذكره الفريق أول قصة «حائط الصواريخ» وأسماها أنا «ملحة حائط الصواريخ» بعدما سمعت تفاصيلها وداقق أمورها من الفريق أول رحمه الله بشكل مباشر وبصوته الجهوري وانفعالات وجهه. وبعد سنوات من رحيله سمعتها من الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل محدثا عنها في البرنامج التلفزيوني «تجربة حياة» على شاشة «الجزيرة».

قصة «ملحة حائط الصواريخ» لا بدّ من أن نتذكرها في هذه الفترة تحديدا، مرات ومرات، ولا بدّ من استعادة تفاصيلها وملثما رواها الكبيران الفريق أول محمد فوزي والأستاذ هيكل... ورغم أنني كتبت عنها قبلا، إلا أنني اتعمّد الآن إعادة الكتابة عنها وبتفاصيلها، ليس بتفاصيل العسكرية فحسب، ولكن أيضا ما تستحق التوقّف عندها مرات كثيرة وفي هذه الأونة تحديدا.

تفاصيل «ملحة حائط الصواريخ» هي كالآتي:
● مباشرة، بعد هزيمة يونيو 1967 بأقل من أسبوعين، بدأت مصر سلسلة حروب الاستنزاف ضدّ العدو الصهيوني، وحققت فيها مصر انتصارات متتالية، مكّبة العدو خسائر فادحة.

وفي عامي 1969 و1970، ومع تواصل انتصار مصر المخلّاحة على العدو الصهيوني، ومع تواصل هزائم العدو الصهيوني، بدأ العدو رداً وحشيا على هزائمه بشنّ غارات جوية متتالية، مركزا غاراته في العمق على مواقع مدنية، مستخدما طائرات الفانتوم والسكاي هوك الأميركية. وبلغت الطلعات الجوية للعدو في الأشهر الأربعة الأولى من عام 1970 (8838 طلعة جوية) على طول خط الجبهة والمواقع الحيوية، إضافة إلى 36 طلعة جوية على مواقع مدنية منها: ما عرف بمذبحة «بحر البرق» التي قصفت فيها طائرات العدو مدرسة بحر البرق الابتدائية بالصواريخ ودمّرتها تماما، واستشهد فيها نحو أربعين طفلا وأصيب 36 آخرون داخل صفوفهم. وقصف مصنع أبو زعبل في ساعة نزوة العمل واستشهاد 70 عاملا وإصابة 69. وقصف محطة الرادار في مدينة نجع حمادي إلى غيره من المواقع المدنية... ثم قُز الرئيس جمال عبد الناصر السفر إلى الاتحاد السوفياتي لمطالبة

البناء

ترشيح الأسد ونجاحه ضمانا للمشرق كله

■ **عامر التل***

لم يكن قرار ترشيح الرئيس الدكتور بشار الأسد للانتخابات الرئاسية السورية قرارا عاديا، فهذا القرار ينمّ عن إرادة صلبة وعزيمة أكيدة على مواصلة المشوار، رغم كل ما أثارته الدول الداعمة للإرهاب التي استحثّت على ترشيحه، لم يكن وأيضا قرارا فرديا، فالرئيس الأسد أصبح رمزا وضمانة، ليس لسورية فحسب، وإنما لعموم المشرق.

من هنا نقول إنّ الانتخابات الرئاسية السورية ليست شأنًا سوريا داخليا، بل هي شأن يعني الهلال الخصيب كله، لأنّ وجود الرئيس الأسد ضرورة عادية، فهو صمام الأمان لسائر كيانات الأمة، والإرهاب التكفيري لا يستهدف سورية وحدها، إنما يستهدف كيانات الأمة جمعاء لتمزيقها وتنفيذ المشاريع الصهيوي-أميركية.

أصبح الإرهاب التكفيري «الوكيل الشرعي» لتنفيذ المشاريع الصهيونية والأميركية وإمراها في أمّتنا، بعدما فشلت حروبهم التي خاضوها حين أوكلوا المهمة إلى وكلائهم من صهيانية الداخل ومرترقة جماعات الإسلام السياسي الأميركي. الصهيوني.

وارتماهم في أحضان «إسرائيل»، عدو الأمة الوجودي، يحمل هموم الأمة والدفاع عنها ويبنى مشروعه على أساس أنّ سورية بقيادته هي التي عليها واجب الدفاع عن الأمة كلها، وليس عن سورية فحسب. في أحد اللقاءات التي تشرّفت فيها ببقاء الرئيس الأسد قال: «أنا لا تهمّي المناصب، فأنا صاحب مشروع أسعى إلى تحقيقه، وسأظل أسعى إلى تحقيقه من أيّ موقع أكون فيه، فانا لديّ عائلة وأصدقاء ووطن وسأخدم بلدي».

عندما يذهب السوريين وينتخبون الرئيس الأسد فإنهم يقومون بذلك نيابة عن الأمة كلها، وهذا ليس غريبا عليهم، إذ ندفعوا ضريبة الدم نيابة عن الأمة في تصديهم للحرب الكونية التي يتعرّضون لها. الشعب الذي وضع الأبدية، وكانت أعظم ثورة فكرية في تاريخ الإنسانيّة، ها هو يعلم العالم أبديّة المقاومة وكيفية الصمود والتصدي للحرب التي يتعرّض لها.

أما الجيش السوري البطل، فرغم كل ما تعرّض ويتعرّض له من حرب نفسية وقتل، ما زال وسيبقى يمارس البطولة المؤيدة بصحة العقيدة التي نشأ عليها في مكافحة العدو الصهيوني وأدواته المتمثلة بهؤلاء الإرهابيين من صهيانية الداخل، فهم ينشقون مع عدو أمّتهم الوجودي، بل ويتذبّرون عنده ويتسلحون منه ويدافعون عنه من دون أيّ حلّ بالخلف والعمار. بل وصل وقاحتهم إلى حدّ التفاجر بعلاقتهم بهذا العدو والدفاع عنه، وما برح هناك من يأتي ليقول عنهم أنهم «توار»!

أما على الصعيد الداخلي السوري، فإنّ ترشيح الرئيس الأسد هو ضمانة انتصار سورية على الإرهاب والمؤامرة التي تستهدف دورها ووحدها واستقرارها. فالرئيس الأسد ضمانة السوريين لبناء دولة مدنية عصية قوية وعادلة، وضمانتهم لترسيخ وحدة السوريين لتلقي حمية على العصبية المنهجية والطائفية والتفقيّة.

إنّ قيادة الرئيس الأسد تشكل ضمانة استمرار سورية في موقعها ودورها القومي، قاعدة لمقاومة العدو الصهيوني وأطماعه في بلادنا، ومنارة تشعّ على محيطها القومي والعالم برسالتها الجديدة في الانتصار على تثنئ الإضراب، وفي الانتصار أيضا في معركة إعادة البناء والنهوض والإصلاح.

✽ **رئيس تحرير شبكة الوحدة الإخبارية في الأردن**

عندئذ قال القائد العام للقوات المسلحة المصرية الفريق أول محمد فوزي:
دول حلف وارسو لا تحارب. مصر هي التي تحارب. قال ذلك في حضور الرئيس عبد الناصر وفي مواجهة القادة السوفيات، ومن عرف السوفيات بوجوه «صديقنا ناصر يريد أن يحصل على كل ما يريده ونحن نريد أن نقدم له كل ما يحتاجه...» ورغم مناقشات طويلة أوضحت مدى صعوبة الاستجابة للمطلب، أمّنها ما ذكره القادة السوفيات حول أنّ الطواقم المصرية التي تعمل على «سام 2» لا يمكن أن تعمل على «سام 3»، إلا بعد تدريب يستغرق ستة أشهر، ولا يمكن أن يتمّ التدريب إلا داخل الاتحاد السوفياتي، فماذا سيتمّ خلال الأشهر الستة هذه؟ وهل ستذهب الطواقم نفسها وتصحب «سام 2» بلا طواقم أم ستذهب طواقم جديدة بلا خبرة للتدريب؟ ورغم الصعوبات التي ذكروها ورغم أنهم أصحاب السلاح ونحن من نحتاج إلى السلاح إلا أنّ الرئيس عبد الناصر كان صلبا في موقفه مُصرّا على مطلبه، فقدم اقتراحا قال فيه: «على الجبهة نحن مستعدون لتحمل الأخطار كافة ونستخدم «سام 2»، لكن في العمق سوف نسمح بالطواقم المصرية لتُخضع للتدريب في الاتحاد السوفياتي وتحل مكانها طواقم سوفياتية تأتي إلى مصر لاستخدام صواريخ «سام 3»، في الدفاع السليبي عن جومات العدو على العمق لمدة ستة أشهر فقط، ثم تعود الطواقم المصرية المدربة ويعود السوفيات إلى روسيا». فاجاب القادة السوفيات بأنّ هذا معناه أنهم سيكونون مشتركين في الحرب، وأنّ هذا سيخلق أزمة من الدرجة الأولى ويكون هناك تعرّض لنشوب حرب نووية، فما كان موقف رئيس مصر وماذا قال للقادة السوفيات؟ قال عبدالناصر: «الاتحاد السوفياتي يتعرّض لهجوم فعلا وأميركا أخذت في تنفيذ سياسة عدوانية فعلا، وأنتم فقط تصدرون البيانات، وهذا يضّر بكم، وإذا لم نستطع إصلاح موازين ماجرى في 5 حزيران/يونيو سنتضّر، لكنكم سوف تضضّرون أنتم أيضا ومباشرة... نحن لا نريد حربا نووية، بل نريد تصاعدا محسوبا ولا نريد منكم إلا الدفاع السليبي عن مواقع مدنية ولمدة 6 شهور فحسب»، وأزاد وقد تمّ رئيس مصر صلابة وتمسكا بمطلبه قائلا: «إذا كنتم تريدون من الدرجة الأولى ويكون هناك أميركا فنحن موافقون، وسوف نقول للعالم إنّ الاتحاد السوفياتي ترك مستقبل العالم لميركا، وسوف أترك الحكم لزميل آخر يستطيع التعامل والتفاهم مع أميركا»، وفي اليوم الثاني وافق القادة السوفيات على ما طالب به رئيس مصر، وسميت العملية بـ«الوقاز».

● **اللقطة الخامسة:**

أثناء المباحثات تحدث أحد القادة العسكريين حول صعوبة إمداد مصر بصواريخ «سام 3»، مؤكّدا عدم خروجها من الاتحاد السوفياتي إلى أيّ بلد آخر، حتى ولا دول حلف وارسو... هذه اللقطات التي أسردها الآن، والتي ظلت محفورة في ذاكرتي رغم مرور السنوات على معرفتي بها، أضعتها هنا نودجا ومثالا يؤكد معاني ومؤشرات كثيرة، أمّنها وفي مقدمها:
«إنّ مصر تستطيع متى شئت وأرادت وتمسكت وأصرّت، أن تكون لها القيمة الكبيرة والمقام الأعظم والقدر العالي لدى دول العالم كله الصديق منها والعدو، وهذا يتمّ ببساطة عندما تكون لمصر القيادة الوطنية القوية الصلبة الشجاعة التي تدرك قيمة مصر ومقامها. عندما تكون لمصر القيادة التي تعرف أنّ تعكس كيف هي كرامة مصر وكرامة شعب مصر، القيادة التي تستطيع أن تعلن بقوة تامّة كيف أنّ مصر عظيمة في مواقفه الصلبة الحرة، وفي قدرتها على فرض إرادتها بل وفي إملاء شروطها على الآخر، حتى وإن يكن صديقا مساندا لها في الآخر، حتى وإن كانتا وشداهدا. القيادة التي تستطيع أن تجبر الآخر على احترام سيادة مصر الدولة، والعمل على كسب صداقة مصر. بل وكسب رضائها، والتسليم لها بكل ما تطلبه وتريده وليس العكس.

هذه هي القيادة القوية الباسلة التي تليق بحق لها أن تكون هي الرمز لمصر والعنوان لمصر الكبيرة العظيمة، القادرة، الرائدة لمنطقته العربية، والتي لن يرتضي شعب مصر قيادة سواها.

ميزان عدالة... وديكتاتورية؟

■ **د. سلوى الخليل الأمين**

قيل في صفات العدل ما لم يقله مالك في الخمرة، فالعدل هو أساس الملك، وهو من أسس الصراط المستقيم بين الناس، وهو الصفة الإنسانية التي تلو بوجورها ومضامينها جميع الشعائر والبيانات، لذا اعتمدت الدول عند نشوئها على القوانين التي أساسها العدل والمساواة بين المواطنين، ولذلك تميّزت الدول عبر شرائعها التنظيمية ومناهجها المستندة إلى تطبيق الدساتير النعونة بمفاهيم العدالة والإنصاف وحفظ حقوق الناس وصونها والاستقامة والفعل القويم والمساو الحسن الصواب والمسيرة المعتمدة منهجية التطبيق التي لا تخلخلها الشوائب ولا طموحات الإنسان التي تعتمد الشُرّ دستورا وميثاقا.

العدالة صانته الشرائع السماوية بداية، ويطبقها الأمم بمختلف عناصرها الحكومية المتطورة والأحزاب الطامحة دوما إلى مأسسة العدالة عبر المناداة والعمل على تطبيق المساواة في الحقوق والواجبات بين بني البشر، وصولا إلى دولة العدالة التي لا مكان فيها لظالم أو مظلوم.

لكن ما يؤسف له وما هو جار في ظهرانينا أنّ العدالة ممنوعة من التطبيق على شعوب هذه المنطقة العربية، وغيرها من دول العالم التي تعتبر مستضعفة، علما أنّ الرسل خرجوا من هذا الشرق، ومن صلبه تاهمت الأحزاب الوطنية والقومية التي تنادي بالقيم والمبادئ وحقوق الإنسان.

لكنّ ما يحزّ في باطن العقل أنّ الواقع مختلف تماما، إذ أنّ الاستعمار الذي عايننا منه سابقا يتجدد راهنا بأشكال واللوان مختلفة، فمن ثورات عربية سُمّيت «ربيعية»، إلى حرب كونية على سورية، إلي التصدي لسلاح المقاومة في لبنان عبر أصوات أقل ما يُقال فيها إنها تمثّل سياسة العدو الصهيوني، إلى القبول بإمرار ترشيح سمير جعجع لرئاسة الجمهورية اللبنانية في مجلس النواب، إلى ملاحقة حرية الإعلام في لبنان عبر استدعاء المحكمة الدولية الخاصة باغتيال الرئيس رفيق الحريري، رئيس مجلس إدارة جريدة «الأخبار» اللبنانية إبراهيم الأمين ونائبة رئيس مجلس إدارة قناة «الجمدة» الإعلامية كرمي خياط. هذا الاستدعاء الذي تمّ تخليله انسجاما مع سياسة استعمارية جديدة، ترسمها بدقة دوائر القرار في الولايات المتحدة الأميركية الموقعة بأقلام بني صهيون وحلفائهم من حكام النفط والغاز. يهدف إلى كمّ الأصوات الوطنية التي لم تعالئ السياسات المتحدة الأميركية الموقعة بأقلام بني صهيون وحلفائهم من حكام النفط والغاز. يهدف إلى المنية على تنفيذ المخطط الصهيوني، فنمذ اغتيال الحريري والمؤامرة قائمة بكامل مفاعيلها وأبعادها التي لا تخفي على الوطنيين المتنوّرين، فنمذ انطلاق قرار إنشاء المحكمة الدولية الخاصة بدأ تنفيذ المخطط الموقع من منظمة الأمم المتحدة والأيل إلى إحلال فاعلية تطبيق الدستور اللبناني، الذي يمنح الحق لرئيس الجمهورية بتوقيع

حساب البيدر الأردني

■ **بشّار شخّارة**

يدفعه الأردن لو تحالقت الحكومة الأردنية وتوزّطت على نحو مباشر عبر قواتها المسلحة في سورية ومحاولة التهويل بقدراتها العسكرية في خطوة من هذا القبيل عبر تنقيسات إعلامية في ما مضى تندرج في إطار ذرّ الرماد ومحاولة إثارة ستار من الضباب على عجزها.

ليس من باب الاستفزاز بل من باب الحرص على استقرار الأردن مع تزايد التهديد من القوى الصهيوي – وهابية للاردن، ومع الرجحان الميداني للجيش العربي السوري الذي يتقدم في كل يوم، ستجد الحكومة الأردنية وأجهزتها الأمنية والعسكرية نفسها في مواجهة القاعدة الهاربة من لظى المعركة السورية تحبث من مأمّن. وعن حاضنة موجودة أصلا رعتها الاستخبارات الأردنية على مدى ثلاث سنوات فضت وسهلت حركتها.

سياسة إدارة الدولة بالنهج الليبرالي لدولة شجيحة المورثة أصلا ترك الأمر للمغامرين بمصير الأردن لاستجداء أموال الصدقة الخليجية في مقابل تنفيذ نزوات مجموعة من الأحافير البشرية المتحجرة يوشك أن يوقع الأردن في أزمة عنف قابلة للانفجار في أي لحظة، حال انسحاب الوف المقاتلين الغازيّين من جبهات القتال في سورية إلى الأردن.

مباوشات معان الدائرة حاليا قد تكون سببا لإعلان مئات (المجاهدين) إن لم يكن الألوف نيرة إخوتهم في الأردن، علما أنّ هناك ما يزيد على ألف مقاتل من الأردن وحده منخرطين في الحرب السورية، جالين معهم «دواعش» الشيشان ونيجيريا وأخواتها، وهذا ليس تحليلا بعيدا بالقدر الذي تهيأ لمصير على الأرض، خاصة مع انحسار رفعة تواجدهم في سورية.

السؤال المطروح على الحكومة الأردنية: ما الذي هيأت نفسها له لمواجهة احتمال الخطر المقبل؟! فالانفجار الليبي أشعل النار في تونس والجزائر، ولم يكن الأردن بعيدا عن هذه النار، إذ ساهم الأردن في خوض معركة العدوان على ليبيا حتى لا تنال في فئاته، ولا تزد أن يطولنا لها؟! نظرية الأمن الأردنية الجديدة يفترض أنّ يبدآن دمشق، وأن تكمل الدور السوري بحصار الجموعات الإرهابية والتصنيق عليها والتعاون الفعلي قبل قوات الأمن، وقيل أنّ نجد ألوف المسلحين المدججين في أحياء إربد والزرقاء وعمان. وبتذكر أنّ قدرة دولة المملكة السورية أكبر من قدرات الأردن بكثير، ومع ذلك استطاعوا التسلل إلى قلب المدن السورية ولم يخرجوا منها إلا بثمن باهظ لا يتنما.

آراء